

شرح الحكم العطائية

الأغيار فإن الجزاء إنما يكون على كامل ولا كمال عندك إذ ذاك فإنك إنما عملت لحظ نفسك لا لوجه مولاك فصرت كأجير السوء أن لم يأخذ الأجرة لم يعمل ويكفي المريب أي المرتاب في كون مولاه يعطيه الأجر وإن لم يقصده بعمله وجدان السلامة من العقاب أي يكفيه أن لا يعاقبه على هذا القصد القبيح . وقد كرر المصنف هذا المعنى اهتماماً بشأنه فقال : . (122) لا تطلب عوضاً على عمل لست له فاعلاً يكفي من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلاً .

أي لا تطلب - أيها المريد - جزاء على عمل لست له فاعلاً في الحقيقة فإن الله يقول في كتابه المكنون : { وَاللَّهِ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } (96) الصافات . وإذا كان مولاك هو الفاعل في الحقيقة وجعلك محلاً لظهور فعله تفضلاً منه فكيف تطلب جزاء على غير فعلك . يكفي من الجزاء لك على العمل الذي هو لك بطريق المجاز أن كان - بفتح الهمزة - أي كونه له قابلاً ولم يؤاخذك بعدم الصدق فيه من حيث إنه من كسبك . (123) إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك .

أي إذا أراد الله سبحانه أن يظهر فضله وإحسانه عليك - أيها المريد - خلق العمل الصالح فيك ونسبه إليك على السنة العبيد بأن يطلق ألسنتهم بأنك مطيع . فينبغي لك أن تشهد هذا الفضل العظيم وتستحي من مولاك الكريم لتتأدب بقول سهل بن عبد الله : إذا عمل العبد حسنة وقال : يا رب أنت بفضلك استعملت وأنت أعنت وأنت سهلت . شكر الله تعالى له ذلك وقال له : يا عبيدي بل أنت أطعت وأنت تقربت وإذا نظر إلى نفسه . ص 99 .

وقال : أنا عملت وأنا أطعت وأنا تقربت . أعرض الله تعالى عنه وقال : يا عبيدي أنا وفقت وأنا أعنت وأنا سهلت . وإذا عمل سيئة وقال : يا رب أنت قدرت وأنت قضيت وأنت حكمت . غضب المولى عليه وقال له : يا عبيدي بل أنت أسأت وأنت جهلت وأنت عصيت . وإذا قال : يا رب أنا ظلمت وأنا أسأت وأنا جهلت . أقبل المولى عليه وقال : يا عبيدي أنا قضيت وأنا قدرت وقد غفرت وحلمت وستررت .

(124) لا نهاية لمذاذك أن أرجعك إليك ولا تفرغ مدائحك أن أظهر جوده عليك . أي لا نهاية لما تذم به - أيها المريد - من القبايح أن أرجعك مولاك إلى نفسك وخلي بينك وبينها - فإن النفس أماراة بالسوء - وذلك من علامات الطرد والإبعاد . ولا تفرغ أي لا تنتهي مدائحك أي محاسنك التي تمدح بها أن أظهر جوده عليك ونصرك على نفسك فتكون ممن رحمه

واجتباہ ووفقہ لما یحبہ ویرضاه .

(125) کن بأوصاف ربوبیتہ متعلقاً وبأوصاف عبودیتک متحققاً .

أي كن - أيها المرید - متعلقاً بأوصاف ربوبیتہ تعالی من غنی وعز وقوة وعلم ونحو ذلك بأن تشاهد أن هذه الأوصاف إنما هي لمولاک فقط وإذا وجدت في غیره فهي عارية منه تعالی ولا تشهد هذا المشهد إلا إذا تحققت بأوصاف عبودیتک من الفقر والذل والعجز والجهل ونحو ذلك . فإذا تحققت بما هو لك وتعلقت آمالك بما هو له أمدك بأوصافه فتكون غنياً بالعزيزاء بالقادراً بالعالماً بال إلى غير ذلك . كما سيقول المصنف : تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه . ثم ذکر ما هو كالدلیل لهذه الحکمة بقوله :